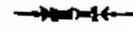


مطالعاني مول المرفأة

## الفنانون والمال

للأستاذ صلاح الدين المنجد •



يذهب دانفيل D'Avenel في كتابه عن « تاريخ الملكية الاقتصادية ... » أن العمل الفني الذي أخرجه أناس مجهولون أوتى، منذ القرن السابع عشر، ربحاً يعادل ثلاثة أضعاف الربح الذي قدر للآثار الفنية الرائعة التي أبدعها فنانون عباقرة عرفهم الناس فسار اسمهم، وشردت روايتهم في كل مكان أفىكون للمال الذي يربحه الفنان، والرواج الذي يُقدَّر لآثاره ورائعته، أثر في قريحته ونبوغه؟ أيدب اليأس في نفسه عند رؤيته الفث يروج وينفق، والحسن يكسد ويهمل؟

هذا الأثر، كما أعتقد، يظهر في عدد المؤلفات، وفي شكل الآثار عند من يتقن المال، ويتخذ الفن سبيلاً له، ويبدع، إن أبدع للسوق لا للخواص

لا جرم أن هناك فنانيين ذوى اقتصاد أو بخل أو تقتير، وأن هناك آخرين ذوى سرف وترف وتبذير، وأن فيهم جميعاً من يحب المال ويسمى إليه؛ ولكن ذلك كله لا يؤثر في عبقرية الفنان فيشلها أو يعلاها. لقد كان من المقترين الموسيقى الإيطالي « باليسترينا Palestrina »، وفيكتور هوغو، وميكيل أنج ... وكان من المبذرين موزار، ولاسرتين، ورامبراند ... ولكن لم تر أن حبهم للمال أو تقتيرهم فيه أو حرصهم عليه، كان سبباً في خصب قرائحهم أو جديتها؛ لأن الحقيقة هي أن هؤلاء، ونعنى الفنانين الموهوبين، سواء أمبذرين كانوا أم مقترين، يجدون في الفن حاجة لا يتحولون عنها، لأن فيها متعة ولذة. فهم لا يعملون، كل في فنه، ابتغاء المال، لكن إرضاء لأنفسهم. إذ ليس لهم سبيل إلى الصدوف عن الفن؛ فهم يعملون للفن،

كما يعملون، بقدر، للحياة. ينظمون كما يبصرون، ويشعرون كما يأكلون؛ ويصورون كما ينامون ... فإذا أشبهوا نفوسهم الجياع ورووا أرواحهم الظمأء بإبداع متع الفن الجالندات ... تطلعو إلى المال. فحاسة الفن، هي غير الرغبة في المال، لأن الرغبة في المال حاسة تساعد الفن، فما هي بالتي تبدع وتخلق، ولكنها تدفع وتهيج

وقد يكون من النزوع عن جدد العقل أن تقدر قيمة مؤلف من التواليف، أو أثر من الآثار، بما يقدم لصاحبه من الأموال. فقد يخرج الفنان آية من آيات الفن تتجلى فيها العبقرية والنبوغ والسمو، فلا يقدر لها النجاح، ولا يقدم لصاحبها إلا فلوس غير كثار؛ وقد يخرج متأذب، من الأدب السوق، ما يوافق عقل العاى وبطابق هواه ... فينال التفاف والرواج. ولقد ربح كورنيل الكبير من مسرحيته « آتيليا Attila » و « تيت و بيرينيس Tite et Bérénice » ما لم يربحه من « السيد Cid » أو « هوراس Horace » فقد نال في كل منهما ما كان يعادل في القرن الخال سبعة آلاف من الفتركات. وهذا مبلغ في القرن السابع عشر، عظيم. رغم أن هاتين المسرحيتين لم تبلغا ذروة الفن. ونال « توماس كورنيل » من مسرحيته « تيموقراط Timocrate » ما يفوق هذا المبلغ، من أن توماس كان لا يجارى أخاه كورنيل الكبير في البراعة. وكانت الآثار التي جلبت لرأسه الأموال، هي آثاره التي تسمى الناس في هذه الأيام. فلقد مهد معجمه الموسيقى Dictionnaire de Musique السبيل للمال ليصل إلى جيبه. وريح هوغو من البائسين Miserables أربهاثة ألف فرنك؛ وما كانت بأروع آثاره. وقد أوتى الروائى الفرنسى « أوجين سو E. Sue » هذا المبلغ من كتابيه « خفايا باريس » و « اليهودى التائه Le Juif Errant » ونخطاه ربح « بونسون دتيراي Ponson de Terrail » من كتابه « روكومبول Rocombol »

فن أراد الفن لا يحقل المال. ويقول الدكتور لالو Lalo إذا أردت أن تعيش عيشة طيبة فاكذب وريقات، وميلدرامات

وضع للتمثيل الموضوعات ... أما إذا أردت أن تستخدم الفن ، وتخرج رائعات فانتات، فأعزف عن العيش الناعم، والمال الكثير . فإذا كان عيشك الساذج آتئذ مترعا بالفن والجمال ، فإنه لعيش لا يقدر عليه من البشر غير أفراد قِلال .

وقد يخشى أن يسفل الفن إذا سى وراء المال . ويقول « برودون Proudhon » في كتابه « Majorats Litteraires » « ليس لدينا في مكان الأدب والفن ، غير صناعة مقدرة لخدمة الترف العامل على الفساد والخراب » ولقد احتج على الملكية الفنية وحقوق الفنانين في القرن الخالي ، وقال إنه ليس من يكتب للفن ، وليس من يبدع للفن ، فهم جميعاً يبتغون التجارة ؛ ويساعدون بما يكتبون على فساد البلاغة ... وخراب الروح . وكان « شارل نودير Ch. Nodier » الروائي المعروف ، يحسب عند ما يكتب ، أن كل ثمانى كلمات تؤلف سطرأ ، وأن السطر ثمنه فرنك واحد... وقد عللوا وفرة حروف الاستفهام والتعجب .

عند أبطال « دوماس الكبير » في رواياته كقولهم « أوه ! » أو « آه !... » أو « آيه ! » بأن ثمن السطر كان فرنكاً ونصف فرنك ؛ وهذه الحروف كانت تحسب في السطر من الكلمات التسع .

وقد لاحظ النقاد الفرنسي « سانت بوف » هذا فقال : « إذا كنت تجد عند مؤلف بارع كهذا (يعنى دوماس الأب) جملأ فارغة جوفأ ، فذلك لأنه قد اعتاد منذ الصبا ، أن يشوه جملة ، فيضع أقل ما يكون من الفِكَر في أكثر ما يكون من الكلمات ... » وما ذلك إلا لكثرة عدد السطور ، وإكثار عدد الفرنكات .

فبرودون بغضب ويشور ، لأن الفن لا ينبغي أن يصبح سلعة يلتمس من وراءها المال فتبتذل ، ولكن يجب أن يبقى متعة يلتمس فيها الجمال والخلود .

صموح العربي المنبر

( دمشق )

## مكتبة النهضة المصرية

٩ ش عدلى باشا بالقاهرة

تقدم المجموعة القيمة من الكتب العربية

مؤلفات متنوعة

مؤلفات الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك  
في تاريخ مصر القوي

٢٠	الطفل من المهد إلى الرشد للأستاذ محمد خلف الله
٢٠	الحاكم بأمر الله للأستاذ عبد الله عثان
١٥	من أدب القراءة للأستاذ محمد صابر
٣٠	مبادئ السياسة المصرية لعماد محمد علوية باشا
١٠	السياسة للأستاذ بدرخان
٤٥	الأمراض التناسلية وعلاجها
	للدكتور يوسف عبد العزيز حمودة
١٠	قضية الفلاح للآنة ابنة الشاطي
١٥	في الطريق للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

٢٥	تاريخ الحركة القومية جزء أول ( عهد الحملة الفرنسية )
٢٥	تاريخ الحركة القومية الجزء الثاني ( من الحملة الفرنسية إلى ولاية محمد علي الكبير )
٢٥	عصر محمد علي
٣٠	خلفاء محمد علي وعصر إسماعيل في جزئين
٢٥	الثورة العربية
٢٠	مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال ١٨٨٢ - ١٨٩٢
	مصطفى كامل
١٥	تاريخ مصر القوي من سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٩٠٨
٢٠	محمد فريد ١٩٠٨ - ١٩١٩